ورقة علمية

القرن السادس عشر الطويل وحرب الإبادة على قطاع غزة

د. مصطفى بوصبوعة

نيسان/ أبريل 2026

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

جميع إصدارات ومنشورات المركز تعبّر عن رأي كتابها ولا تعبّر بالضرورة عن رأي مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات 1

ملخص 2

مقدمة 3

أولاً: القرن السادس عشر الطويل: منشأ الكولونيالية والحداثة والإبادة 5

ثانياً: القرن السادس عشر الطويل: من الصهيونية غير اليهودية إلى الصهيونية اليهودية 12

ثالثاً: الصهيونية/ "إسرائيل" كتجسيد للعنف الإبادي للحداثة 17

خاتمة 24

Abstract 26

ملخص

القرن السادس عشر الطويل وحرب الإبادة على قطاع غزة

تتناول هذه الورقة أسباب الدعم والتواطؤ الغربي مع الإبادة الجماعية في قطاع غزة منذ السابع من تشرين الأول/ أكتوبر 2023، على الرغم من أنها تتناقض مع منظومة القيم الغربية. وتَرجع هذه الورقة، في محاولتها فهم هذه الأسباب، إلى القرن السادس عشر الطويل، حيث تؤكد أنّ هذا القرن شهد نشأة الكولونيالية التي وفّرت الشروط الملائمة لظهور الحداثة، والتي زوّدت الكولونيالية بمنظومة خطابية برّرت التوسّع الكولونيالي عبر خطابات ترسم حدوداً بين الأنا المتحضّر والآخر البربري. كما تؤكد أنّ المسألة اليهودية إنما نشأت نتيجة التطورات التي عرفتها أوروبا خلال القرن السادس عشر الطويل على مستوى البُنى الاقتصادية والاجتماعية، والتي أدّت إلى تحويل اليهود إلى جماعات وظيفية لا وظيفة لها، وهو ما أدّى إلى بروز الصهيونية غير اليهودية التي تدعو إلى تهجير الجماعات اليهودية تحت مبررات دينية، لتتماهى فيما بعد الصهيونية اليهودية مع المشاريع الكولونيالية الغربية وتصبح جزءاً منها. وتبيّن الورقة أنّ هذا الدعم يعود إلى الصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة التي أفضت إلى اتفاق ضمني بين الغرب و"إسرائيل"، وأنّ الإبادة التي تمارسها "إسرائيل" لا تتناقض مع منظومة القيم الغربية، وإنّما هي جزء أصيل من الحداثة الغربية.

الكلمات المفتاحية:

القرن السادس عشر	أوروبا	الكولونيالية/ الاستعمار
"إسرائيل"	التهجير	الإبادة الجماعية
	قطاع غزة	

القرن السادس عشر الطويل وحرب الإبادة على قطاع غزة

د. مصطفى بوصبوعة[1]

مقدمة:

في وصفِه لما حصل في الهولوكست Holocaust، أكّد هنري فينجولد Henry feingold أنّ أوشفيتس Auschwitz، التي وُصفت بأنها كوكب آخر، لم تكن سوى امتدادٍ طبيعي للمصنع الحديث. فبدلاً من إنتاج السلع، كانت المادة الخام هي البشر، والمنتج النهائي هو الموت، فكانت وحدات الإنتاج اليومية تُسجَّل بدقة على جداول إنتاج المدير. أما المداخن، رمز نظام المصانع الحديث، فكانت تنفث دخاناً لاذعاً ناتجاً عن حرق لحم البشر.[2] لم يكن أحد يتوقَّع أنّ هذه الصور قد تتكرّر أو أن يشاهد العالم ما يُشبهها بعد عقودٍ مما عُدَّ خطأ لا يُغتفر وجريمة ضدّ الإنسانية، اقتضت تعويض اليهود بوطن قومي في فلسطين. في غزة ومنذ السابع من أكتوبر 2023، تحوَّل الموت إلى منتج يومي، وبدل أن يتولّى مدير المصنع مهمة تسجيل جداول الإنتاج، تولّتها وسائل الإعلام لتخبرنا يومياً عن تصاعد أعداد القتلى، وبدل أن نشتم رائحة الموت من بعيد، رأينا صور الدخان المنبعث من حرق لحوم البشر، والموت المنتشر على أنقاض المباني، وأجساد الأطفال النحيفة التي ما كان لأحد يتصوَّر أن تصيبهم مجاعة من صنع الإنسان، ولا أن يموت أطفالٌ وهم يسعون للحصول على المساعدات "الإنسانية".

---

[1] مصطفى بوصبوعة: أستاذ محاضر في قسم العلوم السياسية بجامعة باجي مختار – عنابة (الجزائر)، حاصل على دكتوراه في العلاقات الدولية، وعضو في الجمعية الأمريكية للعلوم السياسية (APSA). تتركّز اهتماماته البحثية في نظريات العلاقات الدولية، ودراسات التابع، والسياسة الخارجية، ودراسات الهجرة، والدراسات الأمنية والجندر. شارك في العديد من المؤتمرات العلمية، كما نشر كتاباً وعدداً من الفصول في كتب أكاديمية ومقالات علمية.

[2] Henry Feingold, "How Unique Is the Holocaust," in Alex Grobman et al. (eds.), *Genocide, Critical Issues of the Holocaust: A Companion to the Film, Genocide* (California: The Simon Wiesenthal Center, 1983), p. 399.

لم يقتصر الأمر على الإبادة التي عرفها قطاع غزة، بل طُرحت العديد من خطط تهجير سكان غزة، وعُدَّ القطاع مجرد فرصة استثمارية، من الممكن أن تحوّله المشاريع الاقتصادية إلى مدينة مزدهرة تشبه المدن الغربية. والغريب في الأمر أنّ هذه الخطط لم تكن إسرائيلية، وإنّما قُدمت من طرف الولايات المتحدة، الناطق العالمي باسم الليبرالية،[3] عبر مشروع سُمي بـ"ريفييرا الشرق الأوسط".

ضمن هذا السياق، تحاول هذه الدراسة البحث في الأسباب التي تدفع الغرب إلى التواطؤ ودعم جرائم الإبادة الجماعية في غزة،[4] على الرغم من أنّها تتناقض (ظاهرياً) مع منظومة القيم الغربية. وتجادل هذه الدراسة أنّ البنية المعرفية الغربية القائمة على الحداثة، والتي نشأت منذ القرن السادس عشر الطويل، تتضمّن عنفاً إبادياً قائماً على استبعاد/ كراهية الآخر، ما يجعل الإبادة سيرورة طبيعية ضمن الحداثة، حيث يُنظر إلى غير الأوروبي على أنّه مادة بشرية فائضة يمكن التعامل معها إمّا بالإبادة أو التهجير. ولهذا، فإنّ الصهيونية، كتشكّل داخلي غربي، عملت على التكفير عن إبادة ارتُكبت ضدّ اليهود (كمادة بشرية) عبر إبادة وتهجير الفلسطينيين (كمادة بشرية)، لإقامة وطن قومي لليهود (يكون امتداداً للغرب).

تستعين هذه الدراسة بأطروحات باحثي أمريكا اللاتينية، كإنريك دوسل Enrique Dussel، ورامون جروسفوجيل Ramón Grosfoguel، ونيلسون مالدونادو-توريس Nelson Maldonado-Torres، حول دور التطورات التي عرفها القرن السادس عشر الطويل، والتي أدّت إلى نشوء الحداثة والكولونيالية

---

[3] هذا المصطلح أطلقه إيمانويل فالرشتاين Immanuel Wallerstein لتوصيف الولايات المتحدة وانتصار المنظومة الليبرالية بين سنتَي 1945–1970. ينظر: إيمانويل فالرشتاين، **بعد الليبرالية**، ترجمة محمد حمشي (القاهرة: مدارات للأبحاث النشر، 2022)، ص 213.

[4] على الرغم من بعض المواقف التي اتخذتها بعض الدول الغربية (الاعتراف بدولة فلسطين)، أو فرض بعض العقوبات على بعض المسؤولين الإسرائيليين (المتطرفين)، فإنها لا تقارن البتة بما فُرض على روسيا، فبعد سنة من حربها على أوكرانيا (شباط/ فبراير 2022) فُرِض عليها 11,327 عقوبة. ينظر: بعد عام من الحرب.. روسيا تحصل بهذا الرقم على لقب الدولة الأكثر تعرضا للعقوبات في العالم، موقع الجزيرة.نت، 2023/2/23، في: https://aja.me/aus4q1

والابادة. كما تستخدم المقاربة التي صاغها عبد الوهاب المسيري حول الصيغة العلمانية الأساسية الشاملة مدخلاً لتفسير العلاقة بين الصهيونية والحداثة، ولفهم الدعم الغربي اللا مشروط لـ"إسرائيل".

وتستخدم هذه الدراسة مجموعة من المناهج، منها المنهج التاريخي الذي يفيدنا في تتبّع نشوء الحداثة والكولونيالية والابادة، وتوظّف في السياق نفسه المنهج النسقي لتحليل تأثير هذه الأنساق الكلية (الحداثة) في تفاعلها مع الأجزاء (الكولونيالية، الإبادة) باعتبارها مبدأ ناظماً. كما تستعين الدراسة ببعض التقنيات، على غرار تقنية تحليل المضمون (المحتوى)، التي تساعدنا في تحليل واستنطاق المضمون الإعلامي.

أولاً: القرن السادس عشر الطويل: منشأ الكولونيالية والحداثة والإبادة:

لم يعتمد المؤرخ الفرنسي فرنان بروديل Fernand Braudel في تحديده للقرن السادس عشر الطويل على التأريخ الميلادي التحقيبي، وإنّما حاول أن يضعه ضمن لحظات شكّلت علامات فارقة في التاريخ، أثّرت بشكل كبير في البنى المعرفية والاقتصادية والاجتماعية السائدة. لهذا، اعتمد بروديل على ما سمّاه بـ"المدى الطويل" لتوصيف الأحداث المحورية التي عرفتها الفترة الممتدة ما بين الثلث الأخير للقرن الخامس عشر إلى النصف الأول من القرن السابع عشر.[5]

لقد شهدت هذه الفترة العديد من نقاط التحوّل التي ما تزال تبعاتها ماثلة إلى يومنا هذا؛ فقد عرفت هذه المرحلة سقوط غرناطة في 1492/1/2، ومثّلت، بالنتيجة، نهاية لوجود إسلامي دام ثمانية قرون[6] في شبه الجزيرة الإيبيرية. وقد شكّل هذا التاريخ، وفقاً لإنريك

[5] وجيه كوثراني، **تاريخ التأريخ اتجاهات، مدارس، مناهج**، ط 2 (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013)، ص 213–214.

[6] بدأ الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الإيبيرية في سنة 711، واستمر حتى سنة 1492، كسلطة سياسية، واستمر المسلمون كجماعة دينية حتى سنة 1502 في غرناطة، وحتى سنة 1526 في أراغون. انظر: فرنسيسكو بيتنكور، **عنصريات من الحملات الصليبية إلى القرن العشرين**، ترجمة ثائر ديب (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2025)، ص 68–69.

دوسيل Enrique Dussel، لحظة اكتشفت فيها أوروبا نفسها كـ"أنا موحّدة" تستكشف وتغزو وتستعمر الآخر.[7] ولهذا، فليس من المستغرب أن توافق الملكة إيزابيلا الأولى Isabella I، ملكة قشتالة (1451–1504)، على تمويل رحلة الوصول إلى جزر الهند عبر المحيط الأطلسي بعد أشهر فقط من سقوط غرناطة. هذه الرحلة التي قادها كريستوفر كولومبوس Christopher Columbus، والتي هدف من خلالها إلى اكتشاف طريق يوصله إلى جزر الهند عبر المحيط الأطلسي دون اجتياز ممالك المسلمين، بعد أن أدّى صعود الإسلام إلى قطع خطوط التجارة مع أوروبا الغربية[8] ومن ثم ركودها.[9] وبالإضافة إلى هذا الهدف، لم يُخفِ كولومبوس دوافعه الدينية،[10] حيث أراد أن تُشكِّل رحلته وأرباحها قاعدة لغزو القدس.[11]

لقد جادل دوسيل بأنّ غزو الأندلس، الذي شكّل قاعدة لاكتشاف الأمريكيتين، شكَّل منطلقاً للذات الغازية Ego Conquiro: "أنا أغزو، إذاً أنا موجود"، لتقوم بعمليات إبادة تشابهت في كثير من تفاصيلها. فما أفرزه غزو الأندلس من إبادة جماعية، بعد تعرّض المسلمين واليهود الذين بقوا في شبه الجزيرة الإيبيرية للقتل (إبادة مباشرة) أو الاجبار على اعتناق المسيحية (إبادة معرفية)،[12] شكَّل نموذجاً لعمليات الإبادة التي عرفتها أمريكا.[13]

---

[7] Enrique Dussel, "Eurocentrism and Modernity (Introduction to the Frankfurt Lectures)," *boundary 2* journal, vol. 20, no. 3, Autumn 1993, p. 66.

[8] يجادل هنري بيرين Henri Pirenne بأنّ التواجد الإسلامي في شمال إفريقيا وشبه الجزيرة الإيبيرية أدّى إلى تحويل البحر المتوسط من بحيرة رومانية إلى بحيرة إسلامية، وهو ما أدى، في رأيه، إلى فصل شرق أوروبا عن غربها، بحيث انقطعت الصلة التي كانت تربط بين الإمبراطورية البيزنطية والممالك الجرمانية في الغرب. للمزيد راجع:
Henri Pirenne, *Medieval Cities: Their Origins and the Revival of Trade*, translated by Frank Halsey (New Jersey: Princeton University Press, 1974).

[9] Henri Pirenne, *Medieval Cities: Their Origins and the Revival of Trade*, p. 25.

[10] للمزيد حول الدوافع الدينية لرحلة كولومبس راجع:
Carol Delaney, *Columbus and the Quest for Jerusalem* (New York: Free Press, 2012).

[11] Christopher Columbus, *The Diario of Christopher Columbus's First Voyage to America, 1492-1493*, translated by James Kelley and Oliver Dunn (London: University of Oklahoma Press, 1989), p. 291.

[12] Ramón Grosfoguel, "The Structure of Knowledge in Westernized Universities Epistemic Racism/ Sexism and the Four Genocides/Epistemicides of the Long 16th Century," *Human Architecture: Journal of the Sociology of Self-Knowledge*, 11(1), 2013, p. 78.

[13] Enrique Dussel, "Eurocentrism and Modernity (Introduction to the Frankfurt Lectures)," p. 67.

ولهذا، فإنّ نموذج محاكم التفتيش التي وُضعت في إسبانيا لمراقبة سلامة عقيدة أولئك الذين تحوّلوا من الإسلام واليهودية إلى المسيحية،[14] تمّ العمل به في العديد من المستعمرات الاسبانية. ففي ولاية يوكاتان (في المكسيك حالياً)، تولّى الراهب دييغو دي لاندا Diego de Landa مهام محاكم التفتيش، واشتهر بتنفيذه العديد من مراسم التكفير العلني عن الخطيئة (Auto-da-fé)[15] ضدّ الأصلانيين. وقد بدا هذا الأمر بشكل أوضح في إطلاق تسمية "ماتاموروس Matamoros" على إحدى المناطق في الحدود بين المكسيك والولايات المتحدة، والتي تعني حرفياً "قاتل الموريين" (السكان المسلمين في شبه الجزيرة الإيبيرية).[16]

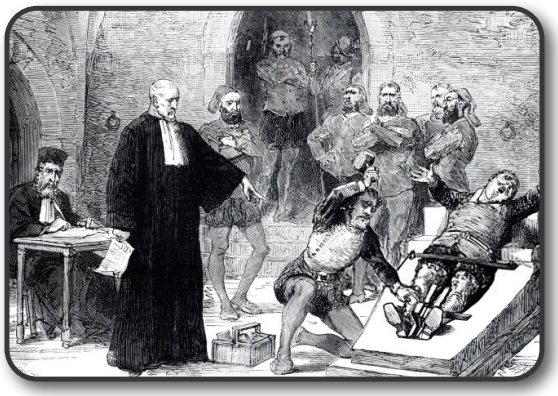

وفّرت الكنيسة للذات المُبيدة Extermino Ego (أنا أبيد، إذاً أنا موجود) تبريرات دينية لعمليات الإبادة؛ إذ جعلت من "نقاء الدم" تبريراً لعمليات الإبادة في الأندلس. في حين أنّ الاصلانيين في أمريكا، الذين كانوا شعوباً من دون ديانة، فقد تمّ نفي الإنسانية عنهم تماماً من خلال الادّعاء أنّهم شعوب من دون روح، حيث اعتمدت الكنيسة على قياس مفاده أنّ هذه الشعوب التي لا دين لها مجرّدة من الله، ولا يمكن لها، بالنتيجة، أن تمتلك روحاً.[17]

أما أراضي الأصلانيين، فقد تمّ التعامل معها بالمنطق نفسه، حيث جرى الادّعاء بأنّها أراضٍ مباحة terra nullius يحِلّ للمسيحيين الاستيلاء عليها مهما كان عدد سكانها، وهو ما تمّ عبر مراسيم بابوية عُرفت بعقيدة الاستكشاف. وكان من أشهر هذه المراسيم المرسوم الذي أصدره البابا ألكسندر

---

[14] محمد عبد الهادي الجازي وآخرون، "الموريسكيون ومحاكم التفتيش في إسبانيا (1492–1614)،" **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، المجلد 4، العدد 3، ص 103.

[15] Hans-Jürgen Prien, *Christianity in Latin America*, translated by Stephen E. Buckwalter (Brill: Leiden, 2013), p. 200.

[16] آلن ميخائيل، **ظل الله، السلطان سليم والإمبراطورية العثمانية وتشكل العالم الحديث**، ترجمة عبد الرحمن عادل (القاهرة: مدارات للأبحاث والنشر، 2025)، ص 194.

[17] وائل حلاق، **قصور الاستشراق: منهج في نقد العلم الحداثي**، ترجمة عمرو عثمان (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2019)، ص 148.

السادس في 1493/5/4، لضمان الحق الحصري لإسبانيا في الأراضي التي اكتشفها كولومبوس في رحلته الاستكشافية.[18] وقد سمحت هذه المراسيم للدول الأوروبية الطامحة للاستكشاف والاستعمار بالحق في السيطرة على الأراضي خارج الإقليم الأوروبي. أطلقت التبريرات الدينية التي قدّمتها الكنيسة لعمليات الإبادة في الأندلس (دونية الديانات الأخرى بالمقارنة مع المسيحية) وفي الأمريكيتين (شعوب بلا أرواح)، العنان لأشكال جديدة من الاضطهاد الديني؛ حيث أجبر من اختار البقاء من الأندلسيين على التحوّل نحو المسيحية مع فرض رقابة عليهم من قِبل محاكم التفتيش. في حين أنّ الأصلانيين في الأمريكيتين، الذين أقرّ البابا بعد سجال طويل أنّهم يمتلكون بالفعل روحاً، اعتُبروا برابرة بحاجة إلى تنصير.[19]

وقد فسحت هذه الممارسات المجال أمام مفاهيم جديدة للتراتُب الإثني؛ فحروب الاسترداد فرضت إعادة تشكيل للشعوب والإثنيات والهويات الفردية والجماعية، نتيجة الهجرات والإبادة (المباشرة وغير المباشرة).[20] ناهيك عن أنّ التشكيك في إنسانية الأصلانيين في أمريكا أدّى إلى تكريس فكرة مفادها أنّ غير الأوروبيين لا يختلفون في بنيتهم البيولوجية عن الأوروبيين فحسب، بل ينتمون، قبل كلّ شيء، إلى مستوى أو نوع أدنى.[21] فالإسبان، في تعاملهم مع الأصلانيين، ادّعوا أنّهم يخوضون "حرباً عادلة" ضدّ ذوات وضيعة لم تتمكن من اعتناق الديانة والثقافة المسيحة المتفوّقة.[22] وهنا تحديداً بدأت تتشكّل معالم الذات الكولونيالية القائمة على يقين الذات الغازية وواجبها ورسالتها، في مقابل الشك في الذوات المُستعمَرة التي تمّ تصنيفها عرقياً. وهو الشك واليقين اللذان وفّرا الشروط السوسيو–ثقافية لظهور الذات المُدركة Ego cogito التي عبّر عنها ديكارت Descartes في عبارته الأشهر: "أنا أفكّر، إذاً أنا موجود"، والتي جسَّدت يقينية الذات الغازية/ المُبيدة بذاتها، في مقابل التشكيك في الذوات التي تعرّضت للغزو/

---

[18] Erin Blakemore, This 500-year-old Catholic decree encouraged colonization. Will the pope revoke it?, site of National Geographic, 22/7/2022, https://www.nationalgeographic.com/history/article/doctrine-of-discovery-how-the-centuries-old-catholic-decree-encouraged-colonization

[19] وائل حلاق، **قصور الاستشراق: منهج في نقد العلم الحداثي**، ص 148.

[20] فرنسيسكو بيتنكور، **عنصريات من الحملات الصليبية إلى القرن العشرين**، ص 59.

[21] Nelson Maldonado-Torres, "On the Coloniality of Being: Contributions to the development of a concept," *Cultural Studies* journal, 21(2), 2007, p. 244.

[22] Ibid., p. 246.

الإبادة، بحيث يتحوّل الكوجيتو الديكارتي إلى: "الآخرون لا يُفكّرون، أو لا يُفكّرون بشكل صحيح، إذاً هم غير موجودين، أو لا ينبغي أن يوجدوا، أو يمكن الاستغناء عنهم".[23]

شكّلت الذات المُدركة أساساً جديداً للمعرفة، تحدّى وأنهى سلطة المعرفة المسيحية التي تشكّلت مع الإمبراطورية الرومانية. ومن هنا، فقد بات العقل الإنساني مصدر المعرفة، بوصفه قادراً على الوصول إلى المعرفة التي تُنير له كلّ الأشياء أو معظمها، ويُعمّق من فهمه لذاته، دون الحاجة إلى أي معرفة تأتيه من علٍ.[24] ولهذا، فإنّ الإعلاء من قيمة العقل، الذي شكّل منطلق الحداثة، تضمّن، حسب دوسيل، مفهوماً عقلانياً للانعتاق من سلطة اللاهوت، ولكنّه، في الوقت نفسه، تضمّن أسطورة غير عقلانية تُبرّر العنف الإبادي؛[25] فالحداثة ما كان لها أن توجد دون الكولونيالية، كما أنّ الكولونيالية استخدمت خطاب الحداثة[26] لتبرير ممارساتها.

الحداثة التي أعلت من قيمة العقل جعلت من الأوروبي صاحب السيادة، ليس بالمعنى الوستفالي (سلطة الدولة على إقليمها)، وإنّما بمعنى نظرة عصر التنوير لسلطة الإنسان (الأوروبي) على العالم بكائناته جميعاً، وتحقيق السيطرة المطلقة والمنفعة المادية للإنسان (الأوروبي)، من دون أيّ رادع أخلاقي ينشأ من مصدر خارج عن الفرد أو الشركة أو أي ذاتية حداثية. وتفسّر طبيعة هذه السيادة عدوانية الحداثة وتدميريّتها،[27] وهو ما أعطى الإنسان الحداثي الحق في أن يُحوسِل[28] العالم كلّه وجميع شعوب الأرض لخدمة صالحه كما عرّفه هو.[29]

---

[23] Ibid., p. 252.

[24] عبد الوهاب المسيري، **دراسات معرفية في الحداثة الغربية** (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2006)، ص 25.

[25] Enrique Dussel, "Eurocentrism and Modernity (Introduction to the Frankfurt Lectures)," p. 66.

[26] Nelson Maldonado-Torres, "On the Coloniality of Being: Contributions to the development of a concept,", p. 244.

[27] وائل حلاق، **قصور الاستشراق: منهج في نقد العلم الحداثي**، ص 398.

[28] مصطلح الحوسلة هو مصطلح سكّه عبد الوهاب المسيري، ويعني تحويل الشيء أو الإنسان إلى مجرد وسيلة، دون النظر إلى الأبعاد الأخلاقية والإنسانية.

[29] عبد الوهاب المسيري، **الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ: رؤية حضارية جديدة** (القاهرة: دار الشروق، 1997)، ص 27.

من هذا المنطلق، لم يعد مفهوم الأرض المشاع يرتبط حصرا بديانة من يقطنها، وإنّما يصبح العالم كلّه بلا تاريخ وبلا بشر، وان وُجدوا فهم مادة استعمالية عرضية لا قيمة لها.[30] ولهذا، ليس من المستغرب أن يُستخدم مصطلح "العالم الجديد" أو "الاستكشاف"، الذي يوحي بأنّ شخصاً ما قد اكتشف أرضاً تحوي حيوانات وأشجاراً دون وجود بشر، وإن وُجدوا فهم أدنى من مرتبة البشر.[31] فالمادة البشرية human material مجرّد مادة استعمالية يمكن توظيفها، أمّا من لا يمكن توظيفه فكان يُشار إليه باعتباره مادة بشرية فائضة، ولا بدّ أن تخضع للمعالجة إمّا عن طريق الترانسفير أو الإبادة.[32] ولهذا، يتم وضع الأصلانيين أمام عبارتين هما: "اعمل من أجلي" (الاستعمار الكلاسيكي) أو "اذهب من هنا" (الاستعمار الاستيطاني).[33] فالعبارة الأولى نابعة من "منطق الاستغلال"، في حين أنّ الثانية منبثقة من "منطق الإلغاء" الذي يسعى إلى طرد السكان الأصلانيين والحلول محلّهم.[34]

وعليه، لم يكن مستغرباً أنّ الثورة الفرنسية (1789–1799)[35]، التي جسّدت المفهوم الانعتاقي للحداثة بإنتاجها للمبادئ الليبرالية، تمخّض عنها أيضاً الحملة الفرنسية على مصر والشام (1798–1801)،

---

[30] عبد الوهاب المسيري، **في الخطاب والمصطلح الصهيوني: دراسة نظرية تطبيقية** (القاهرة: دار الشروق، 2003)، ص 69.

[31] عبد الوهاب المسيري، **دراسات معرفية في الحداثة الغربية**، ص 33.

[32] عبد الوهاب المسيري، **الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ: رؤية حضارية جديدة**، ص 28.

[33] يؤكد باتريك وولف Patrick Wolfe أنّ الاستعمار الاستيطاني مشروع استئصالي يهدف إلى استبدال الأصلانيين، وتشكّل الأراضي المصادرة من الأصلانيين قاعدة لإنشاء مجتمع جديد، حيث إنّ المستوطنين جاؤوا ليبقوا ويتوسّعوا، فالغزو بينة وليس حدثاً، ويرتبط نجاح الاستعمار الاستيطاني بتحقيق شرط مهم، وهو التطبّع nativise، أي أن يصبح الكيان محليّاً، ويتحوّل المستوطن إلى "أصلاني". انظر: نديم روحانا، "الاستعمار الاستيطاني والصراع بين الفلسطينيين والحركة الصهيونية: إشكاليات ومساهمات نظرية،" مجلة **عُمران**، المجلد 38، العدد 10، خريف 2021، ص 8؛ وانظر:
Patrick Wolfe, "Settler Colonialism and the Elimination of the Native," *Journal of Genocide Research*, 8(4), 2006, p. 388; and Lorenzo Veracini, "The Other Shift: Settler Colonial Studies and the Israeli-Palestinian Conflict," *Journal of Palestine Studies*, 42(2), p. 28.

[34] "استعمار استيطاني أم نظام أبارتهايد: هل علينا أن نختار؟،" **عُمران**، المجلد 38، العدد 10، خريف 2021، ص 16.

[35] يؤكّد إيمانويل فالرشتاين أنّ القرن السادس عشر الطويل شَهِدَ تأسيس الأسس الاقتصادية الرأسمالية للنظام – العالم World-system. في حين شكّلت الثورة الفرنسية، عبر مبادئها الليبرالية المعتدلة، ما أسماه جيوثقافة النظام – العالم، حيث أسَّست لمبدأين جديدين: السمة الطبيعية للتغيير السياسي، وسيادة الشعب، والتي مهّدت، في رأيه، لهيمنة أوروبية استمرّت لقرنَيْن من الزمن. انظر: إيمانويل فالرشتاين، **بعد الليبرالية**، ص 201؛ وانظر:
Immanuel Wallerstein, *World-systems Analysis: An Introduction* (Durham and London: Duke University Press, 2004).

والتي لم يعتمد فيها نابليون بونابارت Napoléon Bonaparte على القوة (العسكرية) الغربية فحسب، وإنّما استعان أيضاً بالمعرفة الغربية.[36] وهنا تحديداً، يمكن القول إنّ الذات الغازية والمُبيدة لم تعد تعتمد على الغطاء الديني،[37] بدرجة أساسيّة، لتبرير الغزو والابادة، وإنّما باتت تعتمد على بنية خطابية قائمة على إنتاج وتعزيز الذاتية الأوروبية، وإنتاج الذاتية الاستعمارية لدى الأصلانيين،[38] وذلك عبر التأسيس لثنائيات متضادة تعمل على الإعلاء من شأن المُستعمِر المتحضّر، الأبيض والعقلاني، مع الحطّ من قيمة المُستعمَر البربري،[39] في صورة تعكس ما سمّاه نيلسون مالدونادو-توريس "النزعة الشكيّة الكارهة للبشر Misanthropic skepticism doubts"،[40] أو "الخوف المرضي من الآخر heterophobia" المختلف، كما وصفها زيجمونت بومان Zygmunt Bauman.[41]

لقد ساعد التفوّق التكنولوجي والصناعي الذي بدأت تعرفه أوروبا في ترجمة هذا الكره/ الخوف في شكل تفوّق عرقي وأخلاقي، من خلال دراسات تدخل ضمن نطاق العنصرية البيولوجية التي كرّست الاعتقاد بأنّ هناك أدلة تجريبية تُبرّر التفوّق/ الدونية (شعوب من دون جينات/ بنية إنسانية) العرقية.[42] كما تمّ استغلال التطوّر الذي حصل في العلوم الاجتماعية، خصوصاً في مجال الأنثروبولوجيا، لتطوير خطاب

---

[36] Edward Said, *Orientalism: Western Conceptions of The Orient* (London: Penguin Books, 1995), p. 86.

[37] على الرغم من تراجع الخطاب الديني لصالح خطاب قائم على تبريرات عملية (بيولوجية/ أنثروبولوجية)، فإنّ الخطاب الديني المُعلمن بقي يبرز في بعض الحالات، ففرنسا لم تخفِ نيتها إقامة أمة مسيحية في الجزائر تحت مسمى تفوّق المسيحية على الإسلام، كما استخدم الأفريكانة خطاب النقاء الديني لاستبعاد السود من نطاق ما هو إنساني، وتبرير نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا، بحيث عدّوا أنفسهم عرقاً مسيحيّاً نقيّاً وصل إلى درجة تأسيس كنيسة تستبعد السود. للمزيد راجع:
Hosni Kitouni, *Le désordre colonial: L'Algérie à l'épreuve de la colonisation de peuplement* (Paris: L'Harmattan, 2018); Lahouari Addi, "Colonial Mythologies: Algeria in the French Imagination," in Carl Brown (ed.), *Franco Arabs Encounters: Studies in Memory of David C. Gordon* (Beirut: American University of Beirut, 1996); and Nancy Clark and William Worger, *South Africa: The Rise and Fall of Apartheid* (New York: Routledge, 2015), 3rd edition.

[38] Bill Ashcroft et al., *Post-Colonial Studies: Key Concepts* (New York: Routledge, 2007), 2nd edition, p. 156.

[39] Ibid., p. 20.

[40] Nelson Maldonado-Torres, "On the Coloniality of Being: Contributions to the development of a concept," p. 245.

[41] زيجمونت باومان، **الحداثة والهولوكست**، ترجمة حجاج أبو جبر ودنيا رمضان (القاهرة: مدارات للأبحاث والنشر، 2014)، ص 132.

[42] Bill Ashcroft et al., *Post-Colonial Studies: Key Concepts*, p. 180.

عنصري معرفي أنثروبولوجي يؤكّد على ثنائية التحضّر والبدائية، عبر البحث عن كلّ ما من شأنه أن يؤكّد على دونية وتوحّش الأصلانيين، من خلال التركيز على الجوانب التي يرونها معادية للثقافة الأوروبية، مثل المعتقدات الدينية والبُنى القبلية.[43]

ثانياً: القرن السادس عشر الطويل: من الصهيونية غير اليهودية إلى الصهيونية اليهودية:

لقد كان للقرن السادس عشر الطويل، والتحوّلات التي ترافقت معه، تأثير كبير على الجماعات اليهودية[44] ودورها في أوروبا. ولفهم تأثير هذه التحولات على اليهود، من الضروري فهم البنى الاجتماعية والاقتصادية التي كانت سائدة في أوروبا خلال مرحلة النظام الإقطاعي، وتموقع الجماعات اليهودية ضمنها.

كانت الأرض خلال تلك المرحلة، التي دامت لقرون، مصدر الثروة، أمّا المجتمع الأوروبي فقد اتّسم بتقسيم طبقي صارم، تولّت خلاله كلّ طبقة القيام بدور معين. امتلك الأرستقراطيون، أراضٍ شاسعة، وسيطروا على الإنتاج الزراعي، بينما عمل الأقنان والفلاحون في الأرض مقابل الإنتاج والحصول على جزء من المحصول.

ولعل المزية التي تمتّع بها اليهود خلال تلك المرحلة أنّهم كانوا العنصر البشري الوحيد المتحرّك داخل المجتمع الأوروبي، عكس الأقنان والفلاحين الذين كانوا مُجبرين على الارتباط بالأرض، والنبلاء الذين لا كيان لهم خارج إقطاعياتهم، أو رجال الكنيسة المرتبطين بكنائسهم.

---

[43] لهواري عدّي، **عالِما أنثروبولوجيا في المغرب الكبير: إرنست غلنر – كليفورد غيرتز**، ترجمة نوري دريس (الدوحة–بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2018)، ص 18.

[44] يؤكد عبد الوهاب المسيري أنّ استخدام مصطلح "اليهود" يتضمّن الكثير من التبسيط والتعميم، إذ يفترض هذا المصطلح أنّ اليهود يُشكّلون وحدة عرقية ودينية وحضارية، وهي صفات غائبة عنهم، ولهذا السبب يستخدم المسيري مصطلح "جماعات يهودية". للمزيد راجع: عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: نموذج تفسيري جديد** (القاهرة: دار الشروق، 1999)، المجلد الثاني.

ولهذا، كان من الطبيعي أن تتولّى الجماعات اليهودية النشاط التجاري خلال مرحلة الإقطاعية،[45] وشكّلوا بالنتيجة همزة وصلٍ بين المسلمين والمسيحيين في العمليات التجارية الخارجية.[46] والأهم من ذلك، أنهم لم يكونوا منتمين إلى المجتمع الإقطاعي، الذي كان الانتماء إليه يرتبط بأداء يمين الولاء المسيحي، ما أدى إلى تصنيفهم في خانة "الغرباء"، يتبع بعضهم للملك تبعيّة مباشرة، وأُطلق عليهم تسمية "أقنان الخزانة الملكية"، الذين استُخدموا بطريقة غير مباشرة لامتصاص أموال العامة، بحيث يقوم اليهودي المرابي باستغلال حاجة الناس إلى المال مقابل الربا، ومن ثم يأخذها الملك في شكل ضرائب. هذا ما جعل كلمة "تاجر" أو "مرابي" مرادفة لكلمة "يهودي"، وأصبح يُطلق على هذه الوظائف اسم "الوظائف اليهودية"،[47] ولهذا فقد عُدّت الجماعات اليهودية "جماعة وظيفية مالية تابعة للطبقة الحاكمة".[48]

أما الكنيسة الكاثوليكية، فكانت ترى أنّ اليهود اقترفوا إثماً فطردهم الله من فلسطين إلى منفاهم في بابل، وأعادوا الكرّة حين أنكروا أنّ عيسى هو المسيح المنتظر، فنفاهم الله ثانية. وبذلك انتهى وجود ما يسمى "الأمة اليهودية"، وعليه، فلا سبيل لخلاص اليهودي (المنتمي إلى ديانة دُنيا) إلا بالعودة عن دينه واعتناق المسيحية. أما النبوءات التي تتعلّق بعودة اليهود إلى فلسطين، فقد أكّدت الكنيسة الكاثوليكية أنّها تحقّقت في القرن السادس قبل الميلاد حين أعادهم الملك قورش إلى فلسطين.[49]

لقد كان للتحوّلات التي عرفتها أوروبا خلال القرن السادس عشر الطويل، خصوصاً بعد اكتشاف العالم الجديد ورأس الرجاء الصالح، دور كبير في التحوّلات الاقتصادية التي أدّت إلى ثورة رأسمالية تجارية لم تقتصر تأثيراتها على طرق الإنتاج والتوزيع، وإنما امتدّت إلى البُنى المجتمعية وعلاقة الحاكم بالمحكوم.[50]

---

[45] عبد الوهاب المسيري، **تاريخ الفكر الصهيوني: جذوره ومساره وأزمته**، ص 70.

[46] عبد الوهاب المسيري، **الأيديولوجية الصهيونية: دارسة حالة في علم اجتماع المعرفة** (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1983)، الجزء الأول، ص 15.

[47] عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: نموذج تفسيري جديد**، ص 238.

[48] عبد الوهاب المسيري، **تاريخ الفكر الصهيوني: جذوره ومساره وأزمته**، ص 68-69.

[49] ريجينا الشريف، **الصهيونية غير الدينية: جذورها في التاريخ الغربي**، ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز (الكويت: عالم المعرفة، 1985)، ص 21-23.

[50] عبد الوهاب المسيري، **تاريخ الفكر الصهيوني: جذوره ومساره وأزمته**، ص 67.

لقد أدى تصدُّر التجارة للنشاط الاقتصادي في أوروبا إلى فقدان الجماعات اليهودية لدورهم الوظيفي في المجتمع الأوروبي، بحيث أصبحت التجارة الدولية حكراً على اتحادات التجار الدوليين، في حين تولّت النشاط المالي الربوي مصارف محلية.[51] والمثير للانتباه، أنّ تراجع الدور الوظيفي للجماعات اليهودية ترافق مع حركة الإصلاح الديني التي عرفتها أوروبا، حيث تبنّت الكنيسة البروتستانتية عقيدة العصر الألفي السعيد والتعجيل بالقدوم الثاني للمسيح،[52] حيث يعتقدون أنّ عودة الشعب اليهودي إلى "صهيون" ستُحقِّق وعود الله لليهود في العهد القديم، و ستكون نذيراً بالمجيء الثاني للمسيح، وإيذاناً ببداية نهاية العالم، وهي عملية سعى العديد من الإنجيليين إلى تسريعها.[53]

مارتن لوثر

جاءت هذه الأفكار بعد أن ألّف مارتن لوثر Martin Luther في سنة 1523 كتاباً بعنوان "المسيح وُلِد يهودياً"، والذي أُعيدت طباعته تسع مرات في السنة نفسها، عبّر فيه عن مواقفه المؤيّدة لليهودية.[54] ومع أنّ لوثر تراجع عن مجمل أفكاره حول اليهود وألّف بين سنتَي 1542 و1543 مجموعة من المؤلفات عُدّت في مجملها معادية لليهود،[55] حيث طالب من خلالها السلطات بطرد اليهود أو تقييد حقوقهم، وتدمير المعابد اليهودية والتلمود، ومنع تدريس التعاليم الحاخامية،[56] فإنّ أفكاره شكّلت قاعدة للعديد من المسيحيين البروتستانت للإيمان بأنّ عودة

---

[51] المرجع نفسه، ص 72.

[52] إيلان بابيه، **التطهير العرقي في فلسطين**، ترجمة أحمد خليفة (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2007)، ص 21.

[53] Ilan Pappe, *A Very Short History of the Israel–Palestine Conflict* (London: Oneworld Publication, 2024), p. 6.

[54] Marc Lienhard, *Martin Luther un temps, une vie, un message* (Genève : Labor et Fides, 1991), 4 éme édition, p. 264.

[55] خلال هذه الفترة، ألّف مارتن لوثر ثلاثة كتب حول اليهود، حملت في مجملها موقفاً متناقضاً مع ما كان يُروَّج له في السابق، وهي: "عن اليهود وأكاذيبهم"، و"عن الاسم الغير مدرك، ونسب المسيح"، و"الكلمات الأخيرة لداوود". ويعزو مارك لينارد Marc Lienhard التحوّل في موقف لوثر إلى مجموعة من الأسباب، تتعلق أساساً بخيبة أمله من اليهود الذين اعتقد أنّهم سيتحوّلون إلى المسيحية، وإلى الانتشار الكبير للتعاملات الربوية بنسب فوائد مرتفعة، ولهذا وصف لوثر المُرابي بأنّه أسوأ من اليهودي، إلى جانب تخوّفه من التفسيرات الحاخامية للعهد القديم التي بدأت تنتشر بين البروتستانت. انظر:

Marc Lienhard, *Martin Luther un temps, une vie, un message*, p. 268.

[56] Marc Lienhard, *Martin Luther un temps, une vie, un message*, p. 270.

"الشعب" اليهودي إلى "صهيون" من شأنها أن تحقّق وعود الله لليهود في العهد القديم. والأهم من ذلك أنّهم كانوا أول من رأى في اليهود أعضاءً في أمة أو عرق، بدلاً من أن يكونوا مؤمنين ملتزمين بعقيدة معينة.[57] ومن المفارقات، أنّ النظر لليهود على أنهم شعب أو جماعة تنتمي لأمة واحدة كان أمراً يثير استهجان اليهود ويعدّونه جزءاً من معاداة السامية.[58]

إلى غاية تلك المرحلة، لم يكن مشروع عودة الجماعات اليهودية إلى فلسطين سوى مشروع غيبي، تَحولُ دون تحقيقه العديد من العقبات، لا تتعلّق فقط برفض الجماعات اليهودية لهذا المشروع، وإنما ترجع أيضاً إلى خضوع فلسطين للحكم العثماني، الذي جعل من عودتهم أمراً شبه مستحيل. لكنّ التغيّرات التي عرفتها أوروبا مع نهاية القرن الثامن عشر أعطت دفعاً لهذا المشروع، فبالرجوع إلى الحملة الفرنسية على مصر والشام، نجد أنّ نابليون، خلال حصاره لمدينة عكا، أصدر إعلاناً[59] دعا فيه يهود آسيا وإفريقيا إلى الالتفاف حول رايته من أجل إعادة بناء "مملكة القدس القديمة"، واصفاً "بني إسرائيل بأنّهم أمة فريدة فقدوا أرض أجدادهم".[60] ومع أنّ هذا المشروع فشل بسبب الهزيمة التي مُني بها نابليون على أسوار عكا، وإلى عدم الاهتمام الذي أبداه اليهود تجاه هذا المشروع،[61] فإنّه حوَّل مشروع عودة الجماعات اليهودية إلى فلسطين من مشروع غيبي إلى مشروع سياسي تبنّته واحدة من القوى الكبرى آنذاك.

لقد كانت الجماعات اليهودية في أوروبا الغربية تفضّل الاندماج في المجتمع الغربي، وبالفعل بدأت أوضاعهم تتحسّن تدريجياً. على النقيض من ذلك، عانى اليهود في أوروبا الشرقية خلال القرن الثامن عشر من العديد من الاضطهادات، خصوصاً في الإمبراطورية الروسية، وهو ما حفّز عدداً كبيراً منهم على الهجرة إلى أوروبا الغربية، مما أعاد طرح التساؤل حول مدى نفع اليهود في أوروبا. وقد قُسِّم اليهود، بناء

---

[57] Ilan Pappe, *A Very Short History of the Israel–Palestine Conflict*, p. 6.

[58] شلومو ساند، **اختراع الشعب اليهودي**، ترجمة سعيد عياش (عمّان: الأهلية للنشر والتوزيع، 2011)، ص 43.

[59] يعود هذا الإعلان إلى 1799/4/4. وعلى الرغم من أنّ النسخة الأصلية من هذا الإعلان فُقِدت، فإنّه تمّ العثور في سنة 1940 على نسخة مترجمة منه إلى اللغة الألمانية في العاصمة التشيكية براغ. انظر:

Anny Latour, *La résurrection d'Israël* (Paris: René Julliard, 1965), p. 23.

[60] Anny Latour, *La résurrection d'Israël*, p. 23.

[61] أمين عبد الله محمود، **مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى** (الكويت: عالم المعرفة، 1984)، ص 12.

على ذلك، تقسيماً هرمياً، يقبع في أعلى الهرم اليهود الأكثر نفعاً، بينما يقبع في أسفل الهرم اليهود الأقل نفعاً والذين يجب التخلّص منهم[62] عن طريق التهجير (الترانسفير Transfer).[63] ولكن العقبة الكبرى التي كانت تَحُول دون ذلك هي أنّ الجماعات اليهودية لم يكن يجمع بينها أي قاسم مشترك، وعليه كان لزاماً أن تقوم المنظومة العلمانية في أوروبا بعلمنة الجماعات اليهودية كمادة بشرية،[64] وهو ما حاول المؤرّخون اليهود القيام به من خلال البحث عن بوتقة تضم اليهود كشعب واحد أو اختراع "الشعب اليهودي" كما سمّاه شلومو ساند Shlomo Sand، عن طريق إحياء اللغة العبرية القديمة وإعادة قراءة النصوص الدينية اليهودية،[65] حيث قاموا بتحويل كتاب التناخ من كتاب مقدس إلى كتاب قومي.[66]

ومع محاولات اختراع "الشعب اليهودي"، تحوّل اليهود من جماعات وظيفية إلى شعب عضوي منبوذ، لا ينتمي للغرب ويرتبط عضوياً بوطن آخر هو فلسطين. ولهذا، فإنّ صيغة الشعب العضوي هي "صيغة خروجية تصفوية"، كما يصفها عبد الوهاب المسيري، وتعني حتمية خروج الجسم الغريب (اليهود) من الكيان العضوي الأكبر (أوروبا).[67] وهنا تحديداً يمكن القول أنّ المشروع الصهيوني غير اليهودي بدأ يجد صدى له لدى بعض اليهود الذين تبنّوا فكرة الصهيونية، التي تنظر للجماعات اليهودية بأنها مادة بشرية تُشكّل جماعة قومية أو "شعباً يهودياً"،[68] وتُعدّ مادة بشرية فائضة (غير نافعة) يجب معالجتها عن طريق الترانسفير إلى خارج أوروبا، وتحديداً إلى فلسطين[69] للرمزية التي تمتلكها عند اليهود.

[62] عبد الوهاب المسيري، **الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ: رؤية حضارية جديدة**، ص 26.

[63] المرجع نفسه، ص 25.

[64] المرجع نفسة، ص 62.

[65] Ilan Pappe, *A Very Short History of the Israel–Palestine Conflict*, p. 7.

[66] شلومو ساند، **اختراع الشعب اليهودي**، ترجمة سعيد عياش (عمّان: الأهلية للنشر والتوزيع، 2011)، ص 133.

[67] عبد الوهاب المسيري، **تاريخ الفكر الصهيوني: جذوره ومساره وأزمته**، ص 31.

[68] المرجع نفسه، ص 17.

[69] المرجع نفسه، ص 23.

ولهذا، فإنّ ثيودور هرتزل Theodor Herzl الذي نقل الصهيونية من فكرة غير يهودية إلى حركة يهودية بتأسيسه للحركة الصهيونية بعد عقد مؤتمر بازل Basel Congress في سويسرا سنة 1897، كان يرفض الحلول الجزئية لصالح الحل الإمبريالي "اختفاء اليهود" من أوروبا. ولهذا، فقد رأى في هجرة اليهود إلى أمريكا صهيونية تسللية، في حين رأى قيام بعض اليهود بتمويل هجرات اليهود[70] إلى فلسطين صهيونية الأثرياء التوطينية.[71]

ثالثاً: الصهيونية/ "إسرائيل" كتجسيد للعنف الإبادي للحداثة:

ثيودور هرتزل

أصدر هرتزل، زعيم الحركة الصهيونية، سنة 1902، رواية باللغة الألمانية تحت عنوان "أرض قديمة – جديدة Altneuland"، ومما جاء فيها: "إذا أردتُ أن أبني بناءً جديداً مكان البناء القديم، فعليَّ أولاً أن أقوم بتهديم البناء القديم، قبل أن أبدأ البناء".[72] لم يكن هرتزل يتوقّع أنّ هذا التصوّر سيحاول الرئيس الأمريكي دونالد ترامب Donald Trump بعد قرن ونيف من الزمن أن يجسّده عبر تصوّر يكاد يتطابق مع ما قاله. ففي فيديو مولَّد بالذكاء الاصطناعي نشره ترامب على منصة تروث Truth، يظهر أطفال يخرجون من تحت أنقاض ركام حرب الإبادة على قطاع غزة، ليعبروا نفقاً ويجدوا أنفسهم أمام مدينة تشبه إلى حدٍّ كبير المنتجع السياحي المليء بالأبراج السكنية. وبطبيعة الحال، فإنّه لا مكان لأصحاب المباني القديمة التي هُدم بعضها على رؤوس ساكنيها أو أُجبروا على مغادرتها. فلن يتم بناء "ريفييرا الشرق الأوسط" إلّا بعد أن يتم إبادة أو تهجير سكان قطاع غزة. وفي آب/ أغسطس 2025، اجتمع كلّ من الرئيس الأمريكي دونالد ترامب مع

---

[70] لَعِبَ، على سبيل المثال، إدموند دي روتشيلد Edmond de Rothschild دوراً مهماً في دعم موجة الهجرة اليهودية الأولى لفلسطين 1882–1903، وذلك عبر تمويل والإشراف على المستوطنات الزراعية فيها. انظر: أمين عبد الله محمود، **مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى**، ص 185.

[71] عبد الوهاب المسيري، **تاريخ الفكر الصهيوني: جذوره ومساره وأزمته**، ص 47.

[72] Patrick Wolfe, "Settler Colonialism and the Elimination of the Native," p. 388.

صهره جاريد كوشنر Jared Kushner ورئيس الوزراء البريطاني السابق توني بلير Tony Blair، لمناقشة مستقبل غزة. وعلى الرغم من أنّ البيت الأبيض لم يُفصح عن تفاصيل الاجتماع، فإنّ تقارير صحفية أشارت إلى أنّ الاجتماع تضمّن خطة لتطوير غزة ما بعد الحرب، ومن بين المشاريع التي تمّ التطرّق إليها مشروع "ترامب ريفييرا".[73]

يُعيد هذا الاجتماع، الذي تمّ بحضور بلير، إلى الأذهان وعد وزير الخارجية البريطاني آنذاك آرثر جيمس بلفور Arthur James Balfour لليهود، والذي عبّر فيه عن دعم بلاده لمشروع إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، والذي عُرِف بـ"وعد بلفور Balfour Declaration" 1917. ولعل ما يجمع بين وعد بلفور والتصورات التي توضع لمستقبل غزة هو خطاب علمنة الأرض وجعلها مادة استعمالية بدون هوية ولا تاريخ، أما البشر الموجودون على هذه الأرض فهم مادة بشرية استعمالية عرضية لا قيمة لها، يمكن التعامل معها إما بالتهجير أو الإبادة.[74]

لقد جاء هذا الوعد نتيجة لنجاح حاييم وايزمان Chaim Weizmann في تشكيل لوبي بريطاني يضم المسيحيين الصهيونيين المتأثّرين بالعهد القديم،[75] وذلك بعد أن توصّلوا إلى اتفاق "صامت" مع بريطانيا وصفه عبد الوهاب المسيري بأنّه "الصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة"، تضمَّن التأكيد على أنّ اليهود شعب وظيفي يجب أن يُنقل إلى أيّ مكان خارج أوروبا، وقد استقرّ الرأي أن تكون فلسطين، حيث سيحظى هذا الشعب بحماية العالم الغربي. في مقابل ذلك، يقوم هذا الشعب ضمن إطار الدولة الوظيفية، بحماية المصالح الغربية.[76]

مما لا شكّ فيه، أنّ وعد بالفور قد أسهم في تحويل المشروع الصهيوني إلى مشروع كولونيالي غربي، ولكنه في الوقت نفسه أكّد الصيغة الخروجية التصفوية، والتي بلغت ذروتها مع النازية حينما اصطبغت

---

[73] محمد المنشاوي، ماذا فعل بلير وكوشنر في البيت الأبيض؟، الجزيرة.نت، 2025/8/28، في: https://aja.ws/6ai4ze

[74] عبد الوهاب المسيري، **في الخطاب والمصطلح الصهيوني: دراسة نظرية وتطبيقية**، ص 68.

[75] Ilan Pappe, *A Very Short History of the Israel–Palestine Conflict*, p. 7.

[76] عبد الوهاب المسيري، **تاريخ الفكر الصهيوني: جذوره ومساره وأزمته**، ص 30.

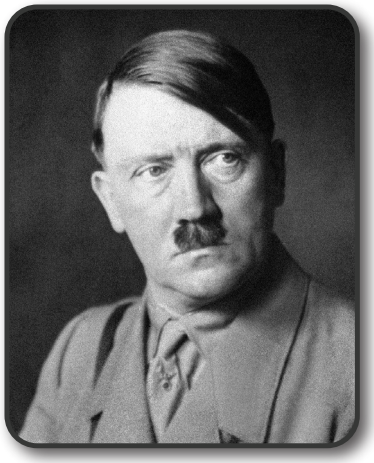

أدولف هتلر

بصبغة عنصرية جعلت من إبادة اليهود "مداواة لأوروبا" أو "تطهيراً ذاتياً". لقد عدَّ أدولف هتلر Adolf Hitler اليهود مجرد بكتيريا وجراثيم وآفات وطفيليات مميتة[77] يجب التخلص منها. ولهذا، فإنّ إبادة اليهود (الهولوكست) لم تكن انحرافاً عن الطريق المستقيم للتقدّم، أو مجرد ورم سرطاني في الجسم السليم للمجتمع الغربي المتحضر،[78] وإنما كانت نتيجة طبيعية لقنبلة موقوتة صنعتها الحداثة الغربية.[79] وما ميّز الهولوكست لم يكن مستوى الإبادة غير المسبوق، وإنّما أنّ الانفجار حدث لأوّل مرة في أوروبا وضدّ شعب يشبه الأوروبيين.[80]

في الواقع، لم تختلف النازية عن المشروع الإمبريالي البريطاني، وإلى جانبهما الصهيونية، في الهدف (التخلّص من اليهود/ المسألة اليهودية)، وإنّما كان الاختلاف حول الوسيلة. فبينما رأى الصهاينة والإمبريالية الغربية في "الترانسفير" حلّاً، رأى هتلر في الإبادة حلّاً نهائيّاً للمسألة اليهودية.

لقد كان اليهود أحد ضحايا العنف الإبادي، الذي تبدّى في لحظة انفلتت فيها الدولة من عِقالها، وصاغت نزعتها الشكية الكارهة للبشر في شكل إبادة جماعية. لكن المثير للدهشة، أنّ هذه الهولوكست أسهمت في إنجاح المشروع الصهيوني، من خلال التأسيس لماضٍ مشترَك بين الجماعات اليهودية عبر سردية المظلومية، وإيجاد هوية "الشعب الضحية" الذي يجب أن يُمنح وطناً للتعويض عن مآسيه. لقد تمّ هذا المشروع عبر أيقنة الهولوكست بالمعنى الذي أكّده المسيري، وذلك عبر تحويل واقعة تاريخية إلى ما يُشبه الأيقونة، يتعبّد الإنسان أمامها لأنّها أصبحت موضع الحلول، أي أنّ الإله حلّ فيها فتألّهت،[81]

---

[77] لا يقتصر وصف اليهود بأنهم طفيليات على هتلر، فقد وصف الصهيوني العُمالي ديفيد جوردون David Gordon اليهود قائلاً: "لا جذور لهم في التربة؛ ولا يوجد أساس تحت أقدامهم. وهم طفيليات ليس فقط بالمعنى الاقتصادي ولكن في الروح والفكر والشعر والأدب [...] كل حركة غريبة تجرفهم بعيداً، وكل ريح في العالم تحملهم". انظر:
Cathy Gelbin and Sander Gilman, *Cosmopolitanisms and the Jews* (Michigan: University of Michiga n Press, 2017), p. 77.

[78] زيجمونت باومان، **الحداثة والهولوكست**، ص 59.

[79] المرجع نفسه، ص 53.

[80] عبد الوهاب المسيري، **الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ: رؤية حضارية جديدة**، ص 15.

[81] عبد الوهاب المسيري، الرؤية الصهيونية للتاريخ، الجزيرة.نت، 2008/1/10، في: https://aja.me/3kdluz

بحيث يتحوّل الهولوكست إلى تبرير (غير قابل للنقاش) لارتكاب إبادة أخرى، ويتحوّل معه العرب عموماً والفلسطينيون خصوصاً إلى وعاء لممارسة أوهام القوة والانتقام اليهودية، وتتحوّل حالة العجز والضعف اليهودي، التي تجسّدت في المحرقة، إلى خيال القوة المطلقة التي تُمارَس ضدّ الفلسطينيين كبديل عن الأوروبيين (الأغيار).[82]

لقد بدا هذا الأمر واضحاً في حرب الإبادة على قطاع غزة، ففي أكثر من مناسبة حاول بنيامين نتنياهو Benjamin Netanyahu استدعاء الهولوكست، أو إضفاء الصفة النازية Nazification على الفلسطينيين كتبرير للإبادة. وفي خطابة الأخير أمام الأمم المتحدة في 2025/9/26، أكّد أنّ حماس نفّذت في السابع من أكتوبر أسوأ هجوم على اليهود منذ الهولوكست.[83]

لقد أكّدت الحرب على غزة أنّ هذه القنبلة الموقوتة التي زرعتها الحداثة، ما تزال قابلة للانفجار مرة أخرى في صورة تشبه إلى حدّ بعيد الهولوكوست، وتبيَّن أنّه من السذاجة بمكان محاولة جعل الهولوكست حدثاً فريداً من نوعه غير قابل للتكرار، فالمنظومة والأيديولوجيا اللتان أدّتا إليه ما تزالان قائمتَيْن، ولا شيء يكبح جماح الدولة. فلا وجود لحدٍّ أخلاقي يَحُوْل بين الفرد أو الدولة أو أي ذاتية حداثية وبين ما تريد أن تفعله، ولا توجد سلطة أخلاقية فوق سلطة الدولة.[84]

كما أثبتت الإبادة الجارية في قطاع غزة أنّ المنظومة الخطابية الكولونيالية ما تزال ماثلة في المشروع الصهيوني، فثنائية الأنا "المتحضر" والآخر "البربري" كانت حاضرة في خطابات المسؤولين الإسرائيليين خلال هذه الحرب، والتي تؤكّد دائماً على تفوّق اليهود ودونيّة الفلسطينيين. حيث أكّد نتنياهو أنّ بلاده تخوض حرب الخير ضدّ الشر، والإنسانية ضدّ البربرية.[85] كما تضمّنت خطابات المسؤولين الإسرائيليين محاولات لوحشنة الفلسطينيين أو تجريدهم من إنسانيتهم، ولعل أشرّها كان تصريح وزير الدفاع الإسرائيلي

---

[82] Nurit Peled-Elhanan, *Holocaust Education and the Semiotics of Othering in Israeli Schoolbooks* (Illinois: Common Ground Research Networks, 2023), p. 218.

[83] LIVE: Netanyahu speech at UN General Assembly 2025, Associated Press (AP) Channel, site of YouTube, 26/9/2025, https://www.youtube.com/watch?v=3kJSbEhGeB8&t=154s

[84] زيجمونت باومان، **الحداثة والهولوكست**، ص 163-164.

[85] "نتنياهو: نخوض حرب الخير ضد الشر والإنسانية ضد البربرية"، صفحة قناة الجزيرة، موقع فيسبوك، 2023/10/28، في: https://web.facebook.com/aljazeerachannel/videos/349516477584677

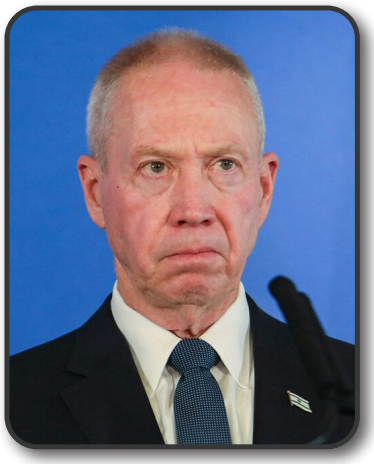

يوآف جالانت

السابق يوآف جالانت Yoav Gallant حين وصف سكان قطاع غزة بأنّهم "حيوانات بشرية".[86] وهو نمط يشبه تماماً ما قامت به الكولونيالية الغربية خلال القرن السادس عشر الطويل، عبر وحشنة الآخر ووصفه بأنه لا يمتلك روحاً أو يمتك جينات تختلف عن الرجل الأبيض، كمبرر لإبادة الأصلاني، وهو تحديداً ما تقوم به "إسرائيل". والملاحظ أنّ الخطاب الديني المُعلمن كان حاضراً في خطابات المسؤولين الإسرائيليين، حيث حاول نتنياهو تجييش المشاعر الدينية عبر التذكير بنبوءة إشيعاء، حين أكّد، بعد أقل من عشرين يوماً من بداية الحرب على غزة، أنّهم: "أبناء النور بينما هم [الفلسطينيون] أبناء الظلام، وسينتصر النور على الظلام".[87] كما أنّه برّر عدوانه على لبنان واليمن بقوله: "كما هو مكتوب في التوراة سألاحق أعدائي وسأقضي عليهم".[88]

يتبدّى العنف الإبادي في المشروع الصهيوني كذلك في مقولة "أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض"، وهي مقولة لا تعني البتة أنّ هذه الأرض أرض لا يقطنها البشر، وإنما تشير إلى أنّ تلك الأرض هي أرض بلا تاريخ ولا بشر، وإن وُجدوا فهم مادة استعمالية لا قيمة لها. وهي مقولة رافقت المشاريع الكولونيالية؛ فبمجرد أن وصل الرجل الأبيض إلى أمريكا ادّعى أنّ الأرض التي اكتشفها ملك له وحده وأنها أرض بلا شعب،[89] كما أكّد الهولنديون أنّهم حينما وصلوا إلى رأس الرجاء الصالح كانت قبائل البانتو Bantu قد وصلت لتوّها من هجرتها من الشمال.[90]

---

[86] وزير الدفاع الإسرائيلي: نحارب "حيوانات بشرية" وفرضنا حصارا كاملا على قطاع غزة، صفحة قناة الجزيرة، اليوتيوب، 2023/10/10، في: https://www.youtube.com/watch?v=bO93XjB-ep4

[87] نبوءة إشعياء التي بشر بها نتنياهو.. الخراب لمصر والظلام لفلسطين والنور لإسرائيل، الجزيرة.نت، 2023/12/4، في: https://aja.me/vpiakz

[88] نتنياهو: كما هو مكتوب في التوراة سألاحق أعدائي وسأقضي عليهم، الجزيرة.نت، 2024/9/29، في: https://aja.ws/q9dy0x

[89] عبد الوهاب المسيري، **في الخطاب والمصطلح الصهيوني: دراسة نظرية وتطبيقية**، ص 69.

[90] Ronnie Kasrils, "Birds of a Feather: Israel and Apartheid South Afric-Colonialism of a Special Type," in Ilan Pappé (ed.), *Israel and South Africa: The Many Faces of Apartheid* (London: Zed Books, 2015), p. 130.

وكذلك الحال بالنسبة للمشروع الصهيوني، فمنذ بداية الهجرة إلى فلسطين سنة 1882 تمّ اعتبارها "أرضاً خالية من البشر"، أما الفلسطينيون "الغرباء"[91] فهم كائنات وجب التخلص منها كي لا يقفوا عائقاً أمام "استرداد" الوطن القومي لليهود.[92] لقد تمت محاولات التخلّص من الفلسطينيين كـ"مادة بشرية" عبر التهجير (الترانسفير)، وقد طُرحت العديد من المشاريع لتهجير الفلسطينيين قبل وبعد إنشاء الدولة اليهودية، ومنها مشروع حاييم وايزمان الذي اقترح على وزارة المستعمرات البريطانية سنة 1930 إعادة توطين الفلسطينيين في إمارة شرق الأردن مقابل منحهم قرضاً قيمته مليون ليرة فلسطينية.[93]

وقد تطوّر هذا الأمر من مجرّد مقترحات وخطط مبرمجة إلى خطط أكثر تنظيماً، بعد تطبيق خطة دالت Plan Dalet، التي هي عبارة عن هجمات عسكرية متلاحقة بين نيسان/ أبريل وأيار/ مايو 1948 في شتى أنحاء فلسطين، وهي هجمات أدّت إلى تحطيم المجتمع الفلسطيني وإلى تهجير الفلسطينيين.[94]

والمثير للانتباه، أنّ مقولة "أرض بلا شعب" طُرحت مرة أخرى من قِبل أحد مهندسي مشروع تهجير الفلسطينيين من غزة، ففي حوار أُجري مع كوشنر في 2024/2/15 في جامعة هارفارد Harvard University، أكّد أنّ قطاع غزة لم يكن تاريخيّاً مأهولاً بالسكان، وادّعى أنّها لم تكن سوى نتيجة حرب، بحيث كانت هناك قبائل في أماكن مختلفة، ثم أصبحت غزة شيئاً.[95]

ومقولة الأرض المشاع عادة ما تسبق وتترافق مع الإبادة الجماعية ومحاولات التهجير، التي لا تتم حصراً عبر القتل المباشر، وإنما تتم أيضاً عبر إيجاد علاقة كريهة بين الأصلاني وأرضه، تماماً كما يحصل في غزة، وذلك عبر سياسات التجويع، وتحطيم المنظومة الصحية، والنزوح الداخلي، واستهداف منتظري المساعدات الإنسانية، وهي المساعدات التي تولّتها مؤسسة غزة الإنسانية Gaza Humanitarian Foundation،

---

[91] إيلان بابيه، **التطهير العرقي في فلسطين**، ص 19.

[92] المرجع نفسه، ص 20.

[93] نور الدين مصالحة، "التصور الصهيوني لـ"الترحيل": نظرة تاريخية عامة،" **مجلة الدراسات الفلسطينية**، العدد 7، صيف 1991، ص 12.

[94] وليد الخالدي، "خطة دالت مجددا،" ترجمة إلياس شوفاني، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، العدد 96، 2013، ص 307.

[95] Patrick Wintour, Jared Kushner Says Gaza's 'Waterfront Property could be very Valuable', site of *The Guardian* newspaper, 19/3/2024, https://www.theguardian.com/us-news/2024/mar/19/jared-kushner-gaza-waterfront-property-israel-negev

وليس من قبيل الصدفة أن يديرها جوني مور Johnnie Moore، المسيحي الإنجيلي المعروف بتأييده لـ"إسرائيل"،[96] ولا أن يشترك بعض الإسرائيليين في تأسيس وإطلاق مؤسسة غزة الإنسانية، ووضع مقترح تحت اسم "صندوق إعادة بناء غزة وتسريع النمو الاقتصادي والتحول"، أو "TRUST GREAT"، والذي يدخل ضمن تصورات "ريفييرا الشرق الأوسط".[97] ناهيك عن أن تسميتها بـ"الإنسانية" ينمّ عن تضليل كبير لا يشبه إلا ما قامت به النازية حين كانت تطلق على مراكز القتل الرحيم "المؤسسة الخيرية للرعاية" أو "جمعية نقل المرضى".[98] فقد أكّد العديد من الشهود أنّ المتعاقدين الأمريكيين يطلقون النار على منتظري المساعدات دون أي تحذير،[99] في حين أشار جندي إسرائيلي إلى أنهم لم يكونوا بحاجة إلى أي تبرير لإطلاق النار على منتظري المساعدات.[100] والجندي الإسرائيلي الذي يقتل بدم بارد لم يكن سوى مُنتَجٍ لنظام تنشئة اجتماعية يبدأ عبر منظومة التعليم الإسرائيلية التي تقوم على شيطنة الآخر (الفلسطيني).[101]

ومقولة الأرض المشاع قد تستدعي إعادة اختراع الزمان عبر ادّعاءات "الأرض الموعودة" لتبرير توسُّعِ الذات الغازية الإسرائيلية. لقد تبدّى هذا الأمر عبر تجدّد مشروع "إسرائيل الكبرى"، الذي أشار إليه نتنياهو بوصفه "الحلم الإسرائيلي" الذي يتوارثه جيل عن جيل، والذي يمتد من النيل إلى الفرات، ويشمل كامل فلسطين التاريخية ولبنان، وأكثر من 70% من سورية، ونصف العراق، ونحو ثلث الأراضي

---

[96] جوني مور.. قس أميركي موال لإسرائيل يقود "مؤسسة غزة الإنسانية"، الجزيرة.نت، 2025/6/8، في: https://aja.ws/1saixg

[97] Simon Lesage et Brice Donadille, “Great Trust” Comment Trump veut faire de Gaza une riviera après le déplacement de sa population, *Le Parisien* journal, 14/9/2025, https://www.leparisien.fr/video/video-great-trust-comment-trump-veut-faire-de-gaza-une-riviera-apres-le-deplacement-de-sa-population-14-09-2025-7GIWD5VD7NG5FFFRYLDWGBXQRE.php

[98] زيجمونت باومان، **الحداثة والهولوكست**، ص 138–139.

[99] أميركي يوثق فظائع ارتكبها متعاقدون مع مؤسسة "غزة الإنسانية"، الجزيرة.نت، 2025/8/22، في: https://aja.ws/6sc6f5

[100] مؤسسة غزة الإنسانية.. مؤسسة أمريكية إسرائيلية احتاجت لعبارة "الإنسانية" لكي تصف نفسها، قناة الجزيرة، فيسبوك، 2025/7/28، في: https://web.facebook.com/aljazeerachannel/videos/722441434037701

[101] للمزيد حول الموضوع راجع:

Nurit Peled-Elḥanan, *Palestine in Israeli School Books Ideology and Propaganda in Education* (London : I.B. Tauris, 2012) ; and Nurit Peled-Elhanan, *Holocaust Education and the Semiotics of Othering in Israeli Schoolbooks*.

السعودية، وربع مساحة مصر، وأجزاء من الكويت.[102] إنّ هذا المشروع، الذي يصطبغ برؤية دينية توراتية، يجد تفسيره في واقع الأمر في طبيعة المشاريع الكولونيالية القائمة على الصيغة العلمانية الشاملة التي تجعل من العالم كلّه مادة استعمالية.

إنّ بقاء الغزاوي في أرضه هو في حدّ ذاته فعل مقاومة وعقبة في طريق الكولونيالية، وهو أمر قد لا يفهمه ترامب، الذي أبدى استغرابه من إصرار أهل غزة على البقاء في أرضهم، التي لا يرى فيها إلا مشروعاً عقارياً استثمارياً يمكن أن يحوّل منطقة من الدمار إلى الازدهار، وهو مصطلح أي "الازدهار" عادة ما يشير إلى أفضلية صاحب المشروع الكولونيالي في استغلال الأرض ومواردها. فميرون بنفنيستي Meron Benvenisti، الذي كان نائباً لرئيس بلدية القدس، أشار إلى أنّه قام بنفسه بما سمّاه "إزهار الصحراء" عبر اقتلاع شجرة الزيتون في قرية "البصة" لإفساح المجال لبساتين الموز.[103] وحتى إنشاء "إسرائيل" كان تعبيراً عن هذا الأمر، فقد أُريد لها أن تكون الواحة المتقدّمة في وسط "صحراء التخلّف".

خاتمة:

قدّمت الدراسة مجموعة من الحجج التي تؤكّد الارتباط بين التطورات التي عرفتها أوروبا خلال القرن السادس عشر الطويل ونشوء الكولونيالية والإبادة. فنهاية الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الإيبيرية فسحت المجال أمام الرحلة الشهيرة لكريستوفر كولومبوس، التي شكّلت منطلقاً لأولى تجلّيات الاستعمار الاستيطاني القائم على منطق الإبادة من أجل الاستبدال. وقد وفّرت الكنيسة الغطاء الديني لهذه الإبادة من خلال التشكيك في إنسانية الأصلانيين والادّعاء بأنّهم شعوب بلا أرواح. وقد شكّل هذا التشكيك

[102] محمد الخضر، "إسرائيل الكبرى".. مشروع توراتي يهدد أراضي 8 دول عربية، الجزيرة.نت، 2025/8/14، في: https://aja.ws/l007vm

[103] Patrick Wolfe, “Settler Colonialism and the Elimination of the Native,” p. 388.

في ذاتية الآخرين، ويقينية الذات الغازية/ المبيدة بذاتها، منطلق الحداثة التي باتت توفّر بنية معرفية لتبرير الكولونيالية، وتضمّنت في حدّ ذاتها عنفاً إبادياً.

كانت الصهيونية (غير اليهودية/ اليهودية) بدورها نتاجاً للتطورات التي عرفتها أوروبا خلال القرن السادس عشر الطويل، خصوصاً فيما يتعلّق بالتأثيرات التي تركها الانتقال من المرحلة الإقطاعية إلى المرحلة الرأسمالية التجارية/ الصناعية على البنى الاقتصادية والاجتماعية، والتي أدّت إلى تراجع الدور الاقتصادي لليهود، وبالتالي أصبحوا جماعة وظيفيّة بدون وظيفة في المجتمعات الأوروبية، وهو ما أدّى إلى تصاعد الدعوات لإقامة وطن قومي لليهود، وهي الدعوات التي تلقّفتها الصهيونية اليهودية التي تماهت ببراعة مع الخطابات الكولونيالية، وتحوّلت معه إلى جزء من الإمبريالية البريطانية/ الامريكية، حيث مثّلت الصهيونية اتفاقاً ضمنياً يقضي بنقل اليهود إلى خارج أوروبا، وتحديداً إلى فلسطين، لخدمة مصالح الغرب، على أن يقوم بضمان استمرار هذا الوطن القومي، ناهيك عن أنّ "إسرائيل" تعدّ التمثيل الغربي للتحضّر في مقابل "بربرية" العرب.

لقد شكّلت أيقنة الهولوكست سردية سمحت لليهود بتقمّص دور الضحية، وكانت تبريراً لعمليات الإبادة التي قامت وتقوم بها "إسرائيل"، بحيث إنّ ما يحصل في قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر، ومستويات الإبادة غير المسبوقة، يؤكّد مرة أخرى أنّ العنف الإبادي الذي تتضمّنه الحداثة يجعل من تكرار الهولوكست إمكانية قائمة، حيث إنّ النازية والصهيونية، كمنتجات للحداثة، اتّخذتا من الخطاب العنصري البيولوجي تبريراً لاستبعاد الآخر عن طريق الإبادة و/أو التهجير، وهو ما يحصل في قطاع غزة عبر المشاريع الإسرائيلية والأمريكية، وهذا ما يؤكّد أنّ المشروع الصهيوني لم يكن سوى امتداد للمشاريع الكولونالية الغربية.

Abstract

The Long Sixteenth Century and the War of Extermination on the GazaStrip

This paper examines the reasons behind Western support for and complicity in the genocide in the Gaza Strip since 72023/10/, despite its apparent contradiction with Western values. It situates these causes in the long sixteenth century, arguing that colonialism emerged during this period, laying the foundations for modernity. Colonialism was underpinned by discourses that distinguished the "civilized self" from the "barbaric other," providing a rhetorical framework that justified colonial expansion.

The paper further contends that the Jewish Question arose from the economic and social transformations in Europe during the long sixteenth century, which reduced Jews to functionally marginalized groups and gave rise to non-Jewish Zionism, advocating the displacement of Jewish communities on religious grounds. Over time, Jewish Zionism aligned with Western colonial projects and became part of them.

Finally, the study demonstrates that Western support is rooted in a "fundamental comprehensive Zionist formula," resulting in an implicit accord between the West and Israel. Consequently, Israel's acts of genocide do not conflict with Western values but constitute an integral component of Western modernity.

Keywords:

Sixteenth Century	Europe	Colonialism
Israel	Displacement	Genocide
	Gaza Strip	